وتتناول الرسالة ، حسب المعلومات التي نشرت عنها في الصحف (الحرية ــ الحوادث) الامور التالية :

١ ــ حديث عن سبب انشاء امارة شرقي الاردن، والقول ان هذه الامارة انشئت حتى لا تدخل اراضيها ضمن نطاق وعد بلفور .

٢ ــ حديث عن انشاء المملكة الاردنية الهاشمية، ودورها التاريخي في الحفاظ على ما تبقى من الارض الفلسطينية .

٣ ــ توضيح ان بعض الدول الكبرى فاتحت بعض الدول العربية بموضوع تشكيل دولة فلسطينية من الضفتين والقطاع وان هذه الدول العربية وافقت على المشروع .

٤ ــ القول ان المقاومة الفلسطينية فوجئت ايضا بمشروع الدولة .

٥ ــ ثم تقترح الرسالة عقد مؤتمر قمة لبحث الصيغة التي يمكن ان يشارك بها الشعب الفلسطيني في التسوية السياسية (!) . وتقترح الرسالة صيغة انشاء كيان فلسطيني او جبهة تحرير فلسطينية ، تنطق باسم الفلسطينيين . ثم يتم اعتراف الدول العربية بهذا الكيان او بهذه الجبهة ، وبعد ذلك يشارك ممثلو الكيان في محادثات التسوية ، والنقطة الاهم ان ممثلي الكيان يضعون صيغة العلاقة مع شرقي الاردن .

ان هذه الرسالة مليئة بالافخاخ .. فهي تسعى الى ترويض الموقف الفلسطيني ليصبح شريكا في التسوية السياسية ، رغم رفضه الواضح لها . وهي تقترح انشاء كيان فلسطيني « ينطق باسم الفلسطينيين » . اي انها ترفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وبالعمل الفدائي ، ناطقا باسم شعب فلسطين . وحين تقترح ان يضع ممثلو الكيان الفلسطيني صيغة العلاقة مع شرقي الاردن، فهي تريد ان يدور البحث كله في اطار السلطة الاردنية القائمة .

الا ان هذه الصياغة الديبلوماسية التي تخفي نواياها بين الكلمات عبرت عن نفسها بوضوح في بيان الوزارة الاردنية يوم ٢ كانون الثاني ، وصف البيان مشروع الدولة الفلسطينية بانه خطوة على طريق تصفية القضية الفلسطينية . وقال ان الحكومة لن تكتفي برفض ذلك المشروع واستنكاره، انما هي تعمل بكل قوة لاحباط ذلك المشروع المؤامرة بكل ما تملك من وسائل .

قبل ذلك ويوم ١٤ كانون الاول كان السيد ياسر عرفات يقول في مقابلة مع مجلة « التايم » ردا على اقتراح اتحاد فلسطيني ــ اردني « ان هناك شيئا يجري اعداده في المطبخ الدولي . الا اننا لن نكون وجبة طعام سهلة . لن يعطونا اتحادا ثم يقولون ان المشكلة الفلسطينية قد حلت ، ثم ينسون امرنا » .

ان هذين الموقفين يلتقيان عند رفض فكرة الدولة الفلسطينية ، فهل يعني ذلك انهما يسيران في نسق واحد ؟ هناك فارق كبير وهام جدا بين الموقفين ، ولا بد من توضيحه .

ان فكرة انشاء الدولة الفلسطينية ، تأتي كجزء مكمل للتسوية السياسية القائمة على أساس قرار مجلس الامن . النظام الاردني ، يرفض هذا الجزء المكمل مبقيا على تمسكه بالاصل . اما حركة المقاومة ، فهي انطلاقا من رفضها لقرار مجلس الامن ، ترفض كل أشكال التسوية المنبثقة عنه .

السلطة الاردنية ، تريد تطويع الحل السياسي ليكون في خدمة الطبقة الحاكمة . وحركة المقاومة ترفض نتيجة من نتائج الحل السياسي لتصل الى رفض الحل نفسه . لذلك فان مظهر اللقاء بين الموقفين يجب ان لا يكون خادعا لاحد ، فمن ورائه تقف خلفيات متناقضة لا يمكن التوفيق فيما بينها .

ولكن هناك جانبا اخر للموضوع جدير بالملاحظة . فالاجواء الدولية ميالة للقبول بالقناعة القائلة بانه لا يمكن تسوية ازمة الشرق الاوسط دون ارضاء الشعب الفلسطيني ، وبسبب ذلك وافقت الامم المتحدة في دورتها الاخيرة على قرار يقضي بالاعتراف بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين (وروديسيا)، وهذه القناعة هي التي ولدت فكرة الدولة الفلسطينية ، التي تتناقض مع مصالح السلطة الاردنية . ان السلطة الاردنية مطلعة تماما على هذه الاجواء الدولية ، وهي مدركة تماما لمصالحها ومن المهم جدا بالنسبة لها ، ان تخرج بحل ينسجم مع هذه المعطيات . وقد خرجت بهذا الحل فعلا وبنته على الاسس التالية :

١ ــ ضرب العمل الفدائي في الاردن ، لتبهيت مكانة حركة المقاومة على الصعيد الدولي ، وابراز السلطة الاردنية على أنها الجهة الوحيدة التي يجب التخاطب معها في ترتيب شؤون المنطقة .

٢ ــ تشجيع فكرة دولة فلسطينية ــ اردنية يقوم بين جزئيها نوع من الاتحاد الفدرالي .

٣ ــ تشجيع نمو قيادة فلسطينية جديدة ، تنسج